

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الثالثة والعشرون

مستمعي العزيز، بدأنا في اللقاء الماضي بدراسة الأصحاح العاشر من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد بدأ في الأصحاح التاسع بمعالجة مشكلة علاقة الله باليهود. فأكد مبدأ هاما وهو أن المختارين من اليهود فقط، الذين يؤمنون بالمسيح، يعتبرون من شعب الله. وأن الله مختارين من الأمم واليهود. وأوضح الرسول بولس في الأصحاح العاشر أن اليهود أرادوا أن يبرروا أنفسهم عن طريق حفظ الناموس. بينما كانت غاية الناموس أو هدفه هو المخلص المسيح وتبرير الله للإنسان بواسطته، لكل من يؤمن. واقتبس الرسول بولس من العهد القديم ليؤكد على أن الإنسان يحصل على بر الله بواسطة الإيمان. ثم أكد حقيقة هامة وهي أن الإنسان يخلص باعترافه بالرب يسوع المسيح، وإيمانه أن الله قد أقامه من الأموات.

ثم عاد الرسول بولس واقتبس مرة أخرى من كتب العهد القديم، ليؤكد على أهمية الإيمان. فكتب في العدد الحادي عشر قائلا: "لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزي". كان هذا الاقتباس من سفر النبي إشعياء (١٦:٢٨). وكان إشعياء يتنبأ عن حجر الزاوية الذي سيؤسسه الله كإمتحان لليهود، وأن كل من آمن به لا يهرب. أي سيجد عنده حاجته ولا يفشل. إن حجر الزاوية الذي تنبأ عنه إشعياء كان يشير إلى المخلص المسيح الذي سيكون حجر الامتحان لليهود، وأن الذي سيؤمن به سيخلص. وهو الذي حصل فعلا بالنسبة لليهود، فأمن البعض به بينما رفضته الأغلبية منهم. لكن نبوة إشعياء هنا لا تقتصر على اليهود فقط. لأن إشعياء كتب قائلا: "كل من يؤمن به لا يخزي". وتعبير كل من يشمل الجميع، سواء كانوا يهودا أم أمما، أي غير يهود.

ولهذا تابع الرسول بولس، فكتب في العدد الثاني عشر قائلا: "لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن ربا واحدا للجميع غنيا لجميع الذين يدعون به". أجل لا يوجد فرق عند الله بين اليهودي واليوناني أو الأممي، كما كان اليهود يظنون. لأن الله هو إله الجميع ولا يوجد عنده محاباة. لأن كل من يدعو باسم المسيح ويؤمن به سيجد عند الله التبرير الكامل.

وهنا أيضا عاد الرسول بولس ليقبس من كتب العهد القديم ليؤكد على صحة ما استنتجه فكتب في العدد الثالث عشر قائلا: "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص". لقد اقتبس الرسول بولس هذه المرة من سفر النبي يوثيل (٣٢:٢) الذي كتب قائلا: "كل من يدعو باسم الرب ينجو". أي أن كل من يدعو باسم الرب المسيح يخلص. و كل من، تشمل هنا أيضا الجميع .

لكن قد يتبادر إلى أذهان قارئ رسالة الرسول بولس من اليهود تساؤلات هامة وهي: كيف يمكن لليهود الذين لم يعرفوا أو يسمعو عن المخلص المسيح أن يؤمنوا به أو أن يدعوا باسمه؟

هذا ما حاول الرسول بولس معالجته الآن عندما كتب ابتداء من العدد الرابع عشر يقول: **"كيف يدعون بمن لم يؤمنوا به. وكيف يؤمنون بمن لم يسمعو به. وكيف يسمعون بلا كارز."** لكن هل هذه التساؤلات صادقة؟ أي هل حقا لم يسمع اليهود أو يعرفوا عن المخلص يسوع المسيح، والخلاص الذي أعده للبشر جميعا؟ وهل لم يكن هناك من يكرز لهم أي يبشرهم عن المخلص المسيح؟

رد الرسول بولس على هذه الاعتراضات بتساؤل آخر فقال في العدد الخامس عشر: **"وكيف يكرزون إن لم يرسلوا.."** أي كما أن السامع بحاجة إلى من يكرز له، هكذا الكارز أو المبشر أيضا بحاجة إلى من يرسله. وكأن الرسول بولس يتساءل هنا: هل حقا أن الله لم يرسل المبشرين لكي يكرزوا لليهود عن المخلص المسيح؟ الحقيقة تشير أن الله منذ القديم تعامل مع هذا الشعب وأرسل المبشرين ليعلنوا له الأخبار المفرحة.

وتأكيدا لذلك اقتبس الرسول بولس آية أخرى من سفر النبي إشعياء ترحب بالمبشرين وأخبارهم المفرحة فتابع قائلا: **"كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات."** (إشعياء ٥٢: ٧) وهذا يؤكد أن البشارة كانت موجودة منذ القديم، لكن هل كان اليهود يتجاوبون مع هؤلاء المبشرين؟

أجاب الرسول بولس عن هذا السؤال في العدد السادس عشر، إذ كتب قائلا: **"لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل لأن إشعياء يقول يارب من صدق خبرنا."** (إشعياء ٥٣: ١) إذن إن المسؤولية تقع على اليهود في رفضهم لرسالة الإنجيل المفرحة، وليس لأنهم لم يسمعو، أو لأن الله لم يرسل لهم المبشرين. حتى أن النبي إشعياء أعلن أن اليهود لن يصدقوا الأخبار المفرحة، أخبار الخلاص السارة.

وهنا قدم الرسول بولس في العدد السابع عشر، هذه الحقيقة أو النتيجة الهامة وهي: **"إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله."** إن الإيمان هو أن نؤمن بالخبر السار المفرح، أن الله يبررنا عن طريق المخلص المسيح، ويجعلنا من أولاده. وهذا الخبر السار أو البشارة المفرحة، نجدها في كلمة الله المدونة في الكتاب المقدس، أي هي متوفرة لدينا.

بالرغم من كل هذه الحجج والبراهين التي أوضحها الرسول بولس، فإن البعض قد يصر أن اليهود لم يسمعو عن الأخبار المفرحة. أن الله يهبنا تبريره وخلصه، فقط عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح. ولهذا طرح الرسول بولس هذا التساؤل وأجاب عنه. وذلك في العدد الثامن عشر، إذ كتب قائلا: **"لكنني أقول العلم لم يسمعو. بلى. إلى كل الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصي"**

المسكونة أقوالهم." لا يمكننا القول أن اليهود لم يسمعوها هذه الأخبار المفرحة. لأن كلمة الله كما جاءت في سفر المزامير (٤:١٩) تخبرنا أن المبشرين بالأخبار السارة وصلت أقوالهم إلى أقاصي الأرض. فلا يقدر أحد إذن أن يقول أنه لم يسمع.

وقد يعترض أخيرا أحدهم قائلا: ربما سمع اليهود ببشارة الخلاص، لكنهم لم يعلموا فحواها أو يفهموها. ولم يدركوا ماذا تعني بالنسبة لهم. أجاب الرسول بولس على هذا الاعتراض في العدد التاسع عشر فقال: "لكني أقول العَلَّ إسرائيل لم يعلم. أو لا موسى يقول أنا أغيركم بما ليس أمة. بأمة غيبية أعظكم." (تثنية ٣٢: ٢١) لقد سبق الله أن أعلن قديما لكليمه موسى، أنه بسبب تمرد بني إسرائيل وإغاظتهم له، فسيحجب وجهه عنهم. وكما أنهم أغاروه بعبادتهم لإله آخر فهو سيغيرهم بشعب آخر، ويغيظهم بأمة غيبية أخرى. أي أراد الرسول بولس القول، أن اليهود علموا عن بشاراة الخلاص لكنهم رفضوها. وبسبب إغاظتهم لله، فإن الله أغارهم وأغاظهم بشعب آخر وأمة جاهلة. أي الشعوب الوثنية التي لم تكن تعرف الله.

وبالرغم من ذلك فإن هؤلاء الأمم الوثنيين فهموا ببشارة الخلاص وأمنوا بها. ولهذا تابع الرسول بولس فقال في العدد العشرين: "ثم إشعيا يتجاسر ويقول وجدت من الذين لم يطلبوني وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عني." (إشعيا ٦٥: ١ و٢) أي أصبح الأمم الوثنيون الذين آمنوا ببشارة الخلاص هم شعب الله. بالرغم من أنهم لم يطلبوا الله، أي لم يسعوا وراءه. ولم يسألوا عنه، أي لم يبحثوا عنه.

أما بالنسبة لليهود أو إسرائيل فتابع الرسول بولس نبوة إشعيا، فكتب في العدد الواحد والعشرين والأخير من الأصحاح التاسع قائلا: "أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي إلى شعب معاند ومقاوم." لقد حاول الله مرارا وتكرارا عبر التاريخ القديم أن يتعامل مع بني إسرائيل، لكنهم رفضوه بإصرار وعناد. ولهذا تكلم النبي إشعيا واصفا موقفهم وحالتهم على لسان الله نفسه، وأنهم شعب معاند ومقاوم.

هذا يذكرنا بمثل الكرم والكرامين الذي قصه المخلص المسيح على اليهود. ومعنى المثل كيف أن الله أرسل لليهود الأنبياء واحدا بعد الآخر، فرفضوه جميعا لا بل اضطهدهم وقتلوا بعضا منهم. وتابع المسيح المثل فتنبأ عن اليهود أنهم سيرفضونه ويتآمرون عليه ويقتلونه. وهذا الذي حصل عندما قبض اليهود على المخلص المسيح وأسلموه للرومان ليصلب. وعندها قال المسيح لليهود أن ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره. أي تماما كما تنبأ النبي موسى قديما أن الله سيتوجه نحو الشعوب الأخرى ويقيم له منهم شعبا يؤمن به ويعبده. صديقي المستمع، إن باب الخلاص بعد مجيء المخلص المسيح أصبح مفتوحا للجميع. إذ كما سمعنا قبل قليل لا يوجد فرق عند الله، فكل من يؤمن بالفادي المسيح يخلص. فهل تراك تقبل خلاص الله المقدم لك مجانا؟